التوازن الإعلامي للجاليات المسلمة في إسكندنافيا ودوره في حل أزمة الهوية

د. أيمن محمد عبد القادر الشيخ*

المستخلص

هدف البحث إلى التعرُّف على واقع الجاليات المسلمة في إسكندنافيا، والتأسيس لتوازن إعلامي يسهم في حل أزمة الهوية للجاليات المسلمة فيها ومعرفة المعوقات التي تواجه الفكر الإعلامي للجاليات المسلمة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، وأداتي المقابلة والملاحظة للقدرة على التحليل والاستنتاج. وتوصل الباحث الى العديد من النتائج أهمها، غياب التوازن الإعلامي للجاليات المسلمة لتعدد أصولها ومذاهبها وضعف التنسيق بينها. وضعف اهتمام مسلمي إسكندنافيا بالإعلام وأوصى الباحث بالعديد من التوصيات لتطوير إعلام الجاليات المسلمة بإسكندنافيا.

* الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

تمهيد:

بدأت الهجرات الإسلامية إلى إسكندنافيا منذ عقود طويلة؛ نتج عنها بروز ثلاثة أجيال وهي: الجيل الأول والجيل الثاني والجيل الثالث. وقد مرت هذه الأجيال بابتلاءات وفتن وأزمات ونوازل متعددة، تنامت بشكل كبير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأزمة الرسوم المسيئة للمصطفى (ﷺ) في عدة دول ومدن أوربية؛ خاصةً في الدنمارك. ولعل المتأمل لهذه الأجيال يلحظ أنّ بعضها يعاني من ضعف في نهجه الإعلامي، وقصور في أنشطته الإعلامية، مما أفقده تقديم إعلام متوازن، مع عجزه في بعض الأحيان عن التعامل العلمي والعملي مع تفاعلات الإعلام الغربي بصوره المختلفة. ولعل ذلك ناتج من عدة أسباب أهمها: أنّ معظم هذه الجاليات من أصول واتجاهات مختلفة، وتعدُّ كذلك هجرات عمالية، وهي تحتاج إلى التوعية، والتوجيه، والإرشاد فضلاً عن أنّ بعضها نقل أزماته التي كان يعاني منها في العالم الإسلامي إلى المجتمع الأوربي.

كما أنّ هذه الجاليات ليست الطرف الوحيد في هذه الأزمة بل هناك أطراف متعددة منها: الإعلام الرسمي الاسكندنافي وإعلام أحزاب اليمين وغيرهم؛ لكن بوصفها تمثل قوى دينية واجتماعية يمكن أن تحقق الأثر الإيجابي إذا التزمت بمبدأ التوازن الإعلامي في خطابها وسعت إلى تحقيقه.

وتتمثل أهميّة البحث وأسباب اختياره في الآتي:

1- زار الباحث الدول الاسكندنافية (الدّنمارك، السويد، النّرويج) أكثر من مرة، مما ساعده على التَّعرف على واقع الجاليات المسلمة عن قرب.

2- حاجة هذه الجاليات إلى إعلام متوازن من حيث تنوع الخطاب وأساليبه وأدواته.

3- الحاجة الماسة للتأصيل في إقرار التوازن الإعلامي كنهج ثقافي واجتماعي وتأثيراته الإيجابية على واقع الجاليات المسلمة في إسكندنافيا.

وتتمثل مشكلة البحث في فرضية مفادها أنَّ عدم التوازن في مدخلات الإعلام ومخرجاته بالنسبة لإعلام الجاليات المسلمة في إسكندنافيا فيما بينها من جهة وبين إسهامها في إعلام الدول الاسكندنافية التي تنتسب إليها خلق فجوة معرفية أدى إلى نشوء أزمة الهوية

ويهدف البحث إلى الآتي:

1. التعرف على واقع الجاليات المسلمة في إسكندنافيا.
2. التأسيس لتوازن إعلامي يسهم إيجاباً لحل أزمة الهوية للجاليات المسلمة في إسكندنافيا.
3. معرفة المعوقات التي تواجه هذا الفكر الإعلامي وتقديم المقترحات بشأنها.
4. بناء رؤية لبناء مشروع إعلامي متوازن لهذه الجاليات المسلمة في إسكندنافيا.

ويقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث يتم وصف وشرح ظاهرة ظهور الجاليات المسلمة في إسكندنافيا، وتحليل الواقع الذي تعيشه خاصةً فيما يتعلق بالهوية؛ مع شرح وتفسير الهوية في المنظورين الإسلامي والغربي، والبحث حول مفهوم للتوازن الإعلامي لهذه الجاليات وما يمكن أن يحققه تجاه أزمة الهوية.

كما يتم استخدام أداة المقابلة عبر إجراء مقابلات مع المؤرخين والدعاة والمسؤولين عن نشاط بعض الجاليات المسلمة في إسكندنافيا، واستخدام أداة الملاحظة للوقوف على بعض تجارب هذه الجاليات عن قرب. ويأتي استخدام المقابلة والملاحظة كأداتي للتحليل والقدرة على الاستنتاج.

ويتناول البحث المباحث التالية:

المبحث الأول: مدخل تاريخي عن الجاليات الإسلامية في إسكندنافيا.

المبحث الثاني: مفهوم الهوية في المنظور الإسلامي والغربي.

المبحث الثالث: أزمة الهوية في إسكندنافيا: أسبابها ودوافعها.

المبحث الرابع: إيجابيات وسلبيات الخطاب الإعلامي للجاليات حول أزمة الهوية

المبحث الخامس: التوازن الإعلامي للجاليات: أهميته ودوافعه وكيفية تحقيقه.

المبحث الأول: مدخل تاريخي عن الجاليات الإسلامية إسكندنافيا:

قبل تناول الجاليات الإسلامية في إسكندنافيا؛ لا بد من توضيح مصطلح إسكندنافيا، والدول التي تضمها، وطبيعتها. فإسكندنافيا تعرف بأنها المنطقة التاريخية والجغرافية الواقعة في شبه الجزيرة الاسكندنافية في الطرف الشمالي من قارة أوربا، وتتكون من الدنمارك والنرويج والسويد. وقد بينت الدراسات اللغوية والأبحاث الثقافية أنَّ مصطلح إسكندنافيا يمتد ليشمل جميع المناطق التي تكلمت لغة الـ (أولد نورس - *Old Norse*) والتي تسيطر فيها حالياً اللغات الجرمانية الشمالية (*North Germanic Languages*). وانطلاقاً من هذا المفهوم فإنّ اصطلاح إسكندنافيا يمتد ليشمل كلاً من أيسلندا و جزر فارو (*Faroe Islands*)[1].

ومن منطلق تاريخي وثقافي أيضاً، يمكننا اعتبار فنلندا جزءاً من إسكندنافيا (المنطقة المسماة اصطلاحاً *Fenno-Scandinavia*)، وذلك على الأغلب للإشارة إلى التاريخ الطويل لفنلندا كجزء من السويد. وبالرغم من التقارب والترابط الثقافي المتين مع الدول الاسكندنافية إلا أنّ الشعب الفنلندي ينحدر من مجموعات اثنيه ولغوية مختلفة تماماً عن

1 اسكندنافيا، الموسوعة الحرة.

جيرانه الاسكندنافيين الأساسيين، فهم يتحدثون لغة (*Finno-Ugric*) وهي لغة ذات أصول مختلفة تماماً عن تلك اللغات الاسكندنافية[2].

إنّ تشكل الإسلام في المجتمع الاسكندنافي لم يكن وليد اللحظة وليس هناك اتفاق بين المؤرخين والباحثين حول هذه المسألة؛ ولعل ذلك يعود إلى تأثر إسكندنافيا بالتطورات التاريخية والحضارية التي صاحبت العالم الإسلامي من جهة، والتطورات التي صاحبت أوروبا من جهة أخرى. لذا فإنه من هذه الناحية يتناول ظهور الإسلام في إسكندنافيا عبر نزوح ثلاثة أجيال صاحبت أوروبا بشكل عام، وإسكندنافيا بشكل خاص، وهذه الأجيال تتمثل في الآتي:[3].

الجيل الأول: وهم الذين ظهروا في أعقاب الحرب العالمية الثانية وظهور الحركات الاستقلالية في المستعمرات.

الجيل الثاني: وهم الذين ظهروا لإعادة اعمار أوروبا.

الجيل الثالث: وهم الذين جاؤوا إلى الغرب تحت ظروف الاضطراب السياسي في المنطقة العربية.

ومن الملاحظ أنه في بعض الأحيان يسمى الذين جاؤوا إلى إسكندنافيا في القرن الماضي بالجيل الثاني، والذين ولدوا في الدنمارك هذا القرن سواءً أكانوا من أبناء الجالية المسلمة أم من أبناء الاسكندنافيين من أصول أوربية بالجيل الثالث.

ويمكن استعراض الجاليات الإسلامية في بعض البلاد الاسكندنافية بإيجاز؛ وذلك على النحو التالي:

أولاً: الدنمارك

1. يشير بعض المؤرخين إلى اكتشاف مقابر للمسلمين في مدينة قانا في جزيرة *Bon Holm* حيث تم العثور على أملاك إسلامية، وهذه الأملاك موجودة في متاحف الدنمارك خاصة في متحف "*Green Line Museum*"، إلى جانب ثمانمائة مخطوطة إسلامية في المكتبة الدنماركية؛ وهذا يرجع للتاريخ الإسلامي القديم؛ مما استفادوا بها في تشريعاتهم وقوانينهم من الفقه الإسلامي[4].

2. هجرة المسلمين إلى الدنمارك كانت هجرة عمالية حيث وفد كثير من العمالة الإسلامية من تركيا وباكستان والمغرب ولبنان والعراق والصومال، وصار عدد من

2 المرجع نفسه.

3 الإمام أحمد أبولين، الندوة الدولية: مقام النبوة بين تعظيم المحبين وإساءة المبغضين؛ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، قاعة الصداقة، الخرطوم، أغسطس 2006م.

4 محمود عوض، الجالية الإسلامية في الدنمارك، "مقابلة"، بتاريخ 2007/11/23م.

المسلمين أكثر من مائتي ألف مسلم وهو ما يعادل 3% من تعداد السكان ومعظم المسلمين حاصلين على الجنسية الدنماركية[5].

3. يشير البعض الآخر إلى أنّ الوجود الإسلامي في الدنمارك بدأ يظهر باعتباره ظاهرة حيث بدأت المؤسسات الإسلامية في الظهور من خلال المساجد والمدارس، فضلاً عن ظهور الجيل الثاني من المسلمين الذي أضحى يتمسك بدينه وإسلاميته[6].

4. اجتهد مسلمو الدنمارك كثيراً في تلبية احتياجاتهم الإسلامية؛ حيث تمكنوا في السبعينات من الحصول على تصريح لمجزرة في كوبنهاجن تعنى بالذبح الحلال وما زالت قائمة حتى اليوم[7].

ويعود الفضل للإمام أحمد أبو لبن المستشار الشرعي الأسبق ومؤسس الوقف الإسلامي الاسكندنافي (رحمه الله) فضلاً عن سعيه في توحيد جهود الجمعيات الإسلامية في الحصول على مقبرة للمسلمين؛ وذلك بعد تصعيد إعلامي وقانوني انتهى بالتصديق لمقبرة إسلامية في الدنمارك.

ثانياً: السويد

1. وصل الإسلام إلى السويد قبل نحو خمسين عاماً، كانت السويد مجتمعاً أحادي الثقافة والدين، ولم يكن يقطنها من أتباع الأديان الأخرى سوى عدد قليل من اليهود لا يزيد عددهم عن عشرة آلاف شخص[8].

2. زاد عدد المسلمين من عدة مئات عام 1950م إلى أكثر من نصف مليون في عام 2006م. ودخل عدد من سكان السويد الإسلام، وتقول الإحصائيات غير الرسمية أن في السويد أكثر من عشرة آلاف مسلم جديد[9].

3. في آخر إحصائية في العام 2007م يوجد ما بين ستمائة ألف إلى سبعمائة ألف مسلم؛ منهم خمسون ألف مسلم في مدينة (مالمو) جنوب السويد[10].

ومن الملاحظ أن الإسلام في السويد ينمو بشكل مضطرد؛ وذلك لكثرة الجمعيات الإسلامية وتنوعها واهتمامها؛ كما ساعدت دعوات الحكومات السويدية المتعاقبة إلى أهمية الحوار بين المسلمين ومكونات المجتمع السويدي؛ مما شكل أرضاً خصبة للتعايش السلمي ومن ثم انتشار الإسلام.

ثالثاً: النرويج

1. هاجر المسلمون إلى النرويج في سبعينيات القرن الماضي من باكستان، وتلته هجرات من الصومال والعراق وفلسطين والبوسنة[11].

---

5 المرجع نفسه.

6 محمد البنا، الجالية الإسلامية في الدنمارك، "مقابلة"، بتاريخ 2007/11/21م.

7 محمد عطية، الجالية الإسلامية في الدنمارك،"مقابلة"، بتاريخ 2007/11/25م.

8 علي قطبي الموسوي، المهاجرون إلى السويد: هموم وآمال، أوراق غير منشورة.

9 المرجع نفسه.

10 يونس لطيفي، إمام مسجد المركز الإسلامي بمدينة مالمو،"مقابلة "، بتاريخ 2007/12/7م.

11 سنائي كوبالينا، رئيس المجلس الإسلامي بالنرويج،"مقابلة "، بتاريخ 2007/12/5م.

2. اعترفت الحكومة النرويجية بالإسلام كدين رسمي في النرويج، وبني أول مسجد في العاصمة النرويجية أوسلو عام 1974م، ويعتبر الإسلام الآن ثاني ديانة لها أتباع في النرويج بعد أتباع الكنيسة الإنجيلية اللوثرية (86%) حيث تبلغ نسبة الجالية المسلمة أكثر من 2% من السكان[12].

3. أغلب المسلمين في النرويج هم من المهاجرين أو مواليد من الجيل الأول والثاني لعائلات مسلمة ويقدر عددهم بمائة وخمسة عشر ألف مسلم، ويوجد في مدينة أوسلو العاصمة أكثر من ثلاثين جمعية ومسجد للمسلمين[13].

يمتاز مسلمو النرويج بوعيهم بفقه الأقليات؛ إلى جانب أنّ الحكومة النرويجية لا تفرض أي قوانين تحد من النشاط الإسلامي؛ فضلاً على أنّ الشعب النرويجي شعب مسالم؛ مما جعل البيئة مهيئة بكل معطياتها لنشر الإسلام وتعاليمه في المجتمع النرويجي. ويلحظ ذلك من خلال الزيارات المتكررة إلى المؤسسات والجمعيات الإسلامية؛ إضافة للخدمات المختلفة التي تقدمها للجاليات المغتربة وللراغبين في الدخول إلى الإسلام.

المبحث الثاني: مفهوم الهوية في المنظور الإسلامي والغربي

يعد مفهوم أو مصطلح الهوية من المفاهيم والمصطلحات التي شغلت بال الكثيرين من علماء السياسة والفكر والثقافة والاجتماع؛ وشهدنا من خلال دراساتهم مفاهيم ومنطلقات وتعريفات عديدة.

ولتبسيط معنى الهوية في أبسط معانيها يمكن إيجاز أبرز اتجاهات البحث في الآتي:[14]

1. الهوية هي مصطلح يستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات (كالهوية الوطنية أو الهوية الثقافية).

2. الهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئا عن غيره أو شخصاً عن غيره أو مجموعة عن غيرها، وكل منها يحمل عدة عناصر في هويته.

3. عناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة، وبعضها الآخر في مرحلة أخرى.

4. العناصر التي يمكنها بلورة هوية جمعية هي كثيرة، أهمها اشتراك الشعب أو المجموعة في: الأرض، اللغة، التاريخ، الحضارة، الثقافة، الطموح وغيرها.

5. عدد من الهويات القومية أو الوطنية تطور بشكل طبيعي عبر التاريخ وعدد منها نشأ بسبب أحداث أو صراعات أو تغيرات تاريخية سرعت في تبلور المجموعة.

6. قسم من الهويات تبلور على أساس النقيض لهوية أخرى، وهناك تيارات عصرية تنادي بنظرة حداثية إلى الهوية، وتدعو إلى إلغاء الهوية الوطنية أو الهوية القومية.

وعند النظر للمجتمعات الأوربية بشكل عام والاسكندنافية بشكل خاص فإن الهوية تتجسد بشكل ملحوظ في نمط السلوك والثقافة التي تعيش فيها هذه المجتمعات؛ وذلك على الرغم من الاختلافات الفكرية والدينية والنفسية بين مجتمعات كمجتمعات غرب أوروبا

12 النرويج، الموسوعة الحرة.

13 المرجع نفسه.

14 هوية، الموسوعة الحرة.

ومجتمعات الدول الاسكندنافية. أما الهوية في المنظور الإسلامي؛ فإننا نجد أنّ كتب التراث الإسلامي القديم منها والحديث؛ ركزت بشكل أساس عن الهوية في المجتمع الإسلامي أو الهوية في الدولة الإسلامية. بيد أن الهوية في المنظور الإسلامي من واقع الجاليات المسلمة في الغرب أو من واقع فقه الأقليات المسلمة في بلاد غير المسلمين؛ فإنه مجال لم ينل حظه من البحث والدراسة بالقدر الكافي؛ وذلك على الرغم من وجود أئمة ودعاة أرسوا لهذا الفقه من خلال الواقع العملي التطبيقي.

ومن أمثلته: مؤسسة الوقف الاسكندنافي بالدنمارك؛ والتي وطد دعائمها الشيخ أحمد سامي أبو لبن (رحمه الله)، وكذلك الرابطة الإسلامية بالنرويج؛ وغيرها من المنظمات الإسلامية في إسكندنافيا.

وتحدد الهوية الإسلامية بمفهومها الشامل؛ ذلك المفهوم الذي يستوعب كل الظروف والمتغيرات وتمتاز بالآتي:[15]

1 ـ **أنها هوية العقيدة:** فينضوي تحتها كل مسلم أيًّا كان مكانه أو شكله أو لغته؛ فلأهل الإسلام مميزاتهم الخاصة بهم، والتي تجعلهم كلهم تحت مسمى واحد ومعتقد واحد هو سماكم المسلمين من قبل. قال الله تعالى: [إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ] الأنبياء: 92.

2. أنها لازمة لكل مسلم: لا يجوز لمسلم الخروج عنها، فهي فرض لازم. قال الله تعالى: [قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] الأعراف: 158.

3. أنها متميزة عمَّا عداها: وهذا التميز هو الذي يعطي كل قوم مقومات بقائهم، ويحفظ عليهم ثقافتهم وأيدولوجيتهم، فلا يذوبون في غيرهم ولذا شمل هذا التميز كل جوانب الحياة بداية من العقيدة.

4. أنها تستوعب حياة المسلم كلها وكل مظاهر شخصيته: فهي تامة الموضوع محددة المعالم تحدد لصاحبها بكل دقة ووضوح هدفه ووظيفته وغايته في الحياة قال الله تعالى: [قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] الأنعام:162- 163.

5. هي مصدر العزة والكرامة: قال الله تعالى: [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً] فاطر: 10.

15 صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية، مقالات، موقع إسلام ويب

.http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=63232

6. تربط بين أبنائها برباط وثيق: فتجعل الولاء بين أتباعها والمحبة بين أصحابها وتربط بينهم برباط الأخوة والمحبة والنصرة والموالاة، فهم جسد واحد قال الله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] الحجرات: 10.

إن الهوية الإسلامية بهذه الخصائص تستطيع أن تحافظ على خصوصيتها وميزتها؛ خصوصاً من خلال موقع الجاليات المسلمة في أوربا؛ وبالأخص في إسكندنافيا؛ وذلك إذا وضعنا أن طبيعة المجتمعات الاسكندنافية مجتمعات إنسانية؛ وليس في تاريخها أي صراع أو صدام مع الإسلام. لكن تبقى الإشكالية في استيعاب المفهوم وتطبيقه بشكل عملي سليم؛ خصوصاً عندما يتم التعامل مع الآخر.

هناك قواسم إنسانية كثيرة تقدم فيها الهوية الإسلامية أروع المثل في تعميق التعايش والحوار والفهم المشترك. ونجد أنّ بعض كتب التراث الإسلامي وكتابات بعض المعاصرين المسلمين؛ وسلوكياتنا المعرفية والعملية الواقعية يمكن أن تعزز هذه القيم.

المبحث الثالث: أزمة الهوية في إسكندنافيا: أسبابها ودوافعها

عندما تنامى المسلمون بشكل مضطرد في العقود الأخيرة في إسكندنافيا؛ وبدأت معالم الحياة تتغير؛ لاحظت مظاهر الحجاب في الشوارع؛ ليس من مغتربين من هجرات عربية وآسيوية وأفريقية؛ وإنما من ذوي أصول أوربية. هذا المثال يناقضه تماماً مشاهد لمن ينتسبون للإسلام يرفضون التعامل مع المجتمع الاسكندنافي بحجة أن المجتمع كافر؛ ويحرمون الدخول في العملية السياسية والانتخابية.

هذان النموذجان قليل من النماذج التي لفتت انتباه الأحزاب اليمينية؛ فشنت هجمة على المسلمين؛ بحجة أن المجتمع بدأ يفقد هويته؛ تحت غطاء حرية التعبير. ردة الفعل هذه تشير إلى أنّ أوربا عامة وإسكندنافيا خاصة ترفض الدين بأي شكل من الأشكال.

وما يؤكد على ذلك استمالة الرئيس الفرنسي الأسبق (فريدريك جاستن) لبابا روما على أن لا يتضمن الدستور الموحد لأوروبا أي نص يشير إلى اعتبار النصرانية جزءاً من المكونات الثقافية لأوروبا[16]. ويمكن الإشارة إلى أبرز المعطيات والمواقف التاريخية التي أدت إلى نشوء أزمة الهوية في إسكندنافيا بشكل عام؛ وفي الدنمارك بشكل خاص؛ وذلك على سبيل المثال لا الحصر، والتي تتمثل في الآتي:

أولاً: أخطاء الجالية المغتربة في الدنمارك وذلك من خلال الآتي:[17]

1. نقلهم ميراث عداوة تاريخية بغير مقياسه الصحيح وانتشرت فتاوى تبيح الخداع والتحايل للوصول إلى أموال الأوروبيين وأعراضهم بزعم أن أسلافهم من المحتلين غزوا بلاد المسلمين ونهبوا ثرواتهم.

2. أنهم جانبوا الإنصاف في تمييز الخير من الشر تحت تأثير هذا التعامل، ثم أرهقوا أنفسهم في أوهام المجابهة مع مؤسسات الغرب لمبالغتهم في تقدير وفي توصيف درجات

16 الإمام أحمد أبو لبن، مرجع سابق.

17 الإمام أحمد أبو لبن، أزمة رسومات صحيفة اليولاندزبوسطن – الجذور- التطورات – الحلول، ندوة مقام النبوة بين تعظيم المحبين وإساءة المبغضين، مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، طبعة خاصة، الخرطوم، 19-21- أغسطس 2006م، ص 9-10.

الشرور التي تستهدف المغتربين، ولحيرتهم في تحديد مصادر التهديد. قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] المائدة: 8.

3. أنهم خلطوا مفاهيم الولاء والبراء إذ لم تسعفهم مواهبهم المحدودة في تمييز مناطات الأحكام بدقة، وقد رصد التاريخ وقائع مشابهة عن جنوح فئات من هذه الأمة إلى الإفراط متجاوزين ما أكرم الله به من وسطية ويسر الدين الحنيف، وحال هذه الفئة أسوأ من سابقاتها، فأساؤا لقطاعات من الشعوب الأوروبية تميزت بالإنسانية وناصبوها العداء لاعتبارهم أن معاملة الكافر المسالم بالحسنى خطيئة تخدش صفاء عقيدة التوحيد.

ثانياً: تباين موقف مسلمي الدنمارك في حالات الاعتداء عليهم: لقد تباينت مواقف المسلمين في الدنمارك من خلال الاعتداء عليهم بالاعتقال لشبهة ما، أو المشاركة في أعمال عنف وغيرها فضلاً عن الإساءة للنبي الكريم (ﷺ) والتي تمثل اعتداءً معنوياً لكل مسلم. وقد تباينت المواقف حسب الموقف وتداعياته وذلك على النحو التالي:

1. البعض من مسلمي الدنمارك قرروا مغادرة الدنمارك بينما فضل البعض الآخر البقاء عملاً بسياسة التوازن وهو رعاية الجالية المغتربة وعرض الدين على المجتمع الدنماركي؛ ومنهم الشيخ أحمد سامي أبو لبن (رحمه الله).

2. البعض الآخر فضلوا التعامل بالعنف سواءً كان ذلك بالتظاهرات غير السلمية أو التهديد بالقتل وذلك ما حدث في محاولة شاب صومالي قتل رسام الكاريكاتير المسيء للرسول الكريم (ﷺ).

3. هنالك مجموعة أخرى فضلت البقاء؛ لأسباب مختلفة منها الصبر على الأذى بغرض نشر الإسلام، أو الحفاظ على الوظائف، أو الحصول على فرص للعمل، أو خوفاً من الرجوع إلى بلاده باعتباره لاجئاً سياسياً.

المبحث الرابع:إيجابيات وسلبيات الخطاب الإعلامي للجاليات حول أزمة الهوية:

تعددت التعريفات المتعلقة بمفهوم الخطاب الإعلامي ويرجع ذلك إلى تعدد المدارس المعنية بتحليل الخطاب فضلاً عن أنّ مفهوم الخطاب الإعلامي يخضع للتوجهات الفكرية والعقدية لكل مجتمع. والخطاب الإعلامي هو ممارسة اجتماعية متغيرة، ويتعرض دائماً للتغير والتطور، والأمر الأكثر أهمية هو أن نفهم أنّ الخطاب الإعلامي ليس شيئاً واحداً بل هناك عدد من الخطابات الإعلامية المتصارعة أو المتعاونة، كما أنّ هناك تداخلاً أو تعايشاً بين أكثر من خطاب[18]. ويمكن تعريف الخطاب الإعلامي بأنه الأداة أو الوسيلة أو الطريقة التي يعبر بها الفرد أو المجموعة أو المؤسسة عن نفسها وتوصيلها للآخرين؛ بحيث تكون

18 محمد شومان، الخطاب الإعلامي: غموض المفهوم واختلاف أدوات التحليل، موقع الهدى للثقافة والإعلام www.siironline.org.

مفهومة وذات دلالة وتؤدي الغرض المقصود منه. وعند النظر لإيجابيات الخطاب الإعلامي للجاليات المسلمة في إسكندنافيا يمكن تناول بعض النماذج بإيجاز في الآتي:

أولاً: الخطاب الإعلامي المباشر نحو المجتمع الاسكندنافي:

ومن أمثلة ذلك ما أدركه الإمام أحمد أبو لبن (رحمه الله) عن معادلة الرفاهية والحياة المادية التي يعيش فيها المواطن الدنماركي في مقابل الخواء الفكري وازدياد معدلات الانتحار في الدنمارك؛ لذا أعد جيل جديد يسمى الجيل الثالث، وهم الأبناء الصغار من الأسر الدنماركية؛ وذلك تحت اسم مجموعة (مونيدا)؛ تضم حوالي مائة وثمانين شاباً وشابة مسلمة لهم نشاطات دعوية بالوقف فضلاً عن نشاطهم في مدارسهم وجامعاتهم[19].

ثانياً: الخطاب الإعلامي المتسامح: حيث نلحظ إصرار مسلمي (مالمو) على سياسة ضبط النفس ولغة التسامح مع المجتمع السويدي؛ خاصة المركز الإسلامي بمدينة (مالمو)؛ والذي لم يثنيه عن التوسع في الجانب الدعوي والتعليمي؛ وذلك على الرغم من تعرض المركز الإسلامي إلى حريق ثلاث مرات؛ ففي 26 أبريل 2003م؛ وهو الحريق الذي قضي على كل شيء؛ وذلك بتوجيه الاتهام إلى مجهول لم تفلح السلطات السويدية في القبض عليه ومحاكمته، أما الحريق الثاني والثالث فتم برمي قنابل حارة نحو المركز.[20]

ثالثاً: الخطاب الإعلامي تجاه المرأة: عندما جاء الإمام أحمد أبو لبن (رحمه الله) إلى الدنمارك كان يستضاف في المدارس والجامعات الدنماركية، وكان يحرص دائماً على أن ترافقه زوجته، وذلك حتى تختفي الأسئلة التي تثار حول اضطهاد المرأة والأسئلة المتعلقة بهذا الموضوع يتركها لزوجته للرد عليها[21].

رابعاً: الخطاب الإعلامي التعليمي: منذ تأسيس مسجد أهل السنة والجماعة بالعاصمة النرويجية أوسلو في العام 2004م؛ نشط في التعريف بالإسلام؛ حيث يصلي فيه ما يقارب الخمسة آلاف شخص، وقد خصص أساتذة أكفاء يجيبون عن استفسارات الذين يودون التعرف على الإسلام، ويعلمون الداخلين الجدد إلى الإسلام[22].

خامساً: الخطاب الإعلامي التربوي: نشطت المدارس العربية والإسلامية في إسكندنافيا بشكل عام؛ وفي الدنمارك بشكل خاص؛ منها المدرسة العربية والإسلامية ومدرسة القدس، ومدرسة اقرأ الخاصة، وقد أسهم الخطاب الإعلامي التربوي في تحقيق العديد من الإيجابيات منها:[23]

1. هدفت هذه المدارس إلى تقوية الأسرة من ناحية وتربية النشء من ناحية أخرى.
2. اهتمت هذه المدارس بتأسيس مواقع لها في الإنترنت.
3. استخدمت هذه المدارس الوسائل التعليمية، كما شجعت الأنشطة الإعلامية، وساعدت التلاميذ على امتلاك بعض مهارات وفنون الإعلام والاتصال عبر الآتي:

أ. ركزت على الوسائل السمعية، وقدمت للتلاميذ أقراص مدمجة.

ب. ركزت على الصحافة المدرسية وتنمية المهارات في كتابة القصص.

---

19 بلال أسعد، الأمين العام للوقف الإسلامي الاسكندنافي، "مقابلة"، بتاريخ 2007/11/23م.

20 بيزت بيكروف، مدير ومؤسس المركز الإسلامي بمدينة مالمو،"مقابلة "، بتاريخ 2007/12/7م.

21 إنعام أبولين، زوجة الإمام أحمد أبولين، "مقابلة" بتاريخ 2007/12/12م.

22 غلام سرفار، نائب مدير مسجد أهل السنة والجماعة بأوسلو، " مقابلة "، بتاريخ 2007/12/5م.

23 يوسف الحاج محمد، معلم في مدرسة القدس بالدنمارك، "مقابلة"، بتاريخ 2007/2/8م.

ج. إقامة اليوم المفتوح للطلاب وأسرهم مرتين في العام وذلك عبر مجموعات.
د. كل هذه الأنشطة والوسائل المختلفة اعتمدت فيها هذه المدارس على تمويل وزارة التربية والتعليم الدنماركية بحوالي 70% أما 30% فهي دعم من مجالس الآباء.

لكن هناك أثراً مهماً وهو مشاركة التلاميذ في التأثير على المجتمع الدنماركي من خلال تفاعلهم مع التلاميذ الدنماركيين من ذوي الأصول الأوروبية؛ وذلك من خلال احتكاك الأسر المسلمة بالأسر الدنماركية؛ فضلاً عن اللقاءات العفوية والأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية التي يمارسها أبناء الجالية الإسلامية خارج المدرسة. وهذا الأمر لم يتم إلا بتعاظم دور المدرسة من جهة، ودور الأسرة من جهة أخرى. فعلى الرغم من رغبة كثير من أسر الجالية الإسلامية في الدنمارك في تعليم أبنائهم في مدارس عربية وإسلامية خاصة إلا أنهم مدركون تماماً ضرورة أن يتعامل أبناؤهم مع الآخرين من غير المسلمين والذين هم في أعمارهم حيث يتبادلون الآراء في الأمور العامة والخاصة.

سادساً: الخطاب الإعلامي السياسي رغم قلة الكتابات العلمية والإعلامية الرصينة في مجال مشاركة مسلمي إسكندنافيا في العمل السياسي فإنني وقفت على كتابات تربط بين الرؤية الشرعية والواقع، ومن أهمها ملامح السياسة الشرعية والتي تتمثل في الآتي:[24]

1. تحت ظل الدولة العلمانية وبغض النظر عن كون المسلمين أكثرية أو أقلية فلا مفر من الولوج في المنطقة السياسية مع مراعاة الضوابط الشرعية بدقة، وذلك من خلال التحرك خطوة خطوة مع كل قضية مطروحة وهو ما يسمى استنباط الأحكام.
2. عندما يدلي عامة المسلمين المغتربين بأصواتهم في واقعة سياسية ما فإنما يعربون عن الاهتمام بمصالحهم وما يمكن تحقيقه منها، وإلى الأضرار التي تعد نصيبهم وما يمكن دفعه ولا شأن لهم بعقيدة المرشح أو الحزب الذي يصوتون له وكونه إسلامياً أم إلحادياً.
3. إنّ المشاركة في المجالس البلدية (لطبيعة دورها التنفيذي) أكثر ملاءمة لأوضاع المسلمين في اقتحام المجالس التشريعية.

سابعاً: الخطاب الإعلامي الثقافي:

1. **الأهمية:** يعد من أهم أنواع الخطابات لأنّ الأزمات التي مرت بها إسكندنافيا كانت تستوجب وجود خط فكري ثقافي يقوم على الحوار وبيان أصل الأزمة على أن يتوازى مع الخط الإعلامي. ومثال ذلك:

أ. تعامل الإمام أحمد أبو لبن (رحمه الله) والجاليات المسلمة في الدنمارك مع أزمة الرسوم المسيئة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بحكمة وبخطة تقتضي إدارة حوار إعلامي هادئ مع الصحيفة، وذلك على الرغم من تعنت الصحيفة وتماديها وقيادتها خطاً سياسياً بمساندة الحكومة الدنماركية؛ فيما يعرف بحرية التعبير.

ب.راعى الإمام أبو لبن (رحمه الله) اعتبارين أساسيين في التعامل مع هذه الأزمة:[25]

الأول: داخل الشأن الإسلامي إذ كانت خلاصة اجتهاد مجموعة الجمعيات والوقف والشيخ معهم، وبعد أن استنفذت السبل مع الوقف والجمعيات بأن يتم تدويل للأزمة ورمي الكرة في مرمى السفارات ونظراً لعدم استجابة الدولة كان السفر للخارج بهدف نقل الصورة

24 اللجنة السياسية والإعلامية في الوقف الاسكندنافي، تصورات الوقف الاسكندنافي عن المشاركة السياسية للأقليات المسلمة، 19 ابريل 2008م، نقلاً عن موقع الوقف www.wakf.com.

25 خليل عاصي، المسؤول الثقافي السابق بالوقف الاسكندنافي، أوراق غير منشورة.

المنضبطة عما يجري، ولكن الأمور أخذت منحىً آخر وبقي الشيخ ونحن معه على موقفه بأن أصل الأزمة ثقافي وفكري مع أهمية المنبر الإعلامي لتوصيل الرسالة.

الأمر الثاني: حاولت الدنمارك أن تجعل من الشيخ "كبش فداء": وذلك في صورة تآمر فردي وصب كل الاتهامات على رأسه وتحميله تبعات المعاناة المأساوية".

2. المشروعات الثقافية وتعزيزها عبر الإعلام ومنها:

أ. **مشروع الشراكة التنافسية:** وهو أن يتم إرسال مجموعات من أساتذة الجامعات والإعلاميين في العالم الإسلامي تحت أي مخطط أو مشروع بالإضافة إلى العمل على رفع مستوى العلاقة من العدائية إلى وضع الموقف الإيجابي وإعطاء المغتربين دفعة من تجاربهم[26].

ب. إنشاء المجالس والمراكز الثقافية: على سبيل المثال تم إنشاء مجلس المثقفين المسلمين حيث يجمع الكفاءات المسلمة القليلة الموجودة في إسكندنافيا، ويهدف إلى تقديم العون في المجال التربوي والاجتماعي والسياسي[27]. أما سلبيات الخطاب الإعلامي للجاليات المسلمة في إسكندنافيا يمكن تناوله بإيجاز في الآتي:

أولاً: غياب خطاب إعلامي موحد تجاه المشاركة السياسية: ويتضح من الآتي:

1. بروز أصوات تنادى بمقاطعة العملية الانتخابية؛ بحجة أنّ الدولة غير مسلمة وهذه الفئة ليس لديها أفق سياسي ولا مشروع سياسي، وهي فئة منعزلة.

2. بروز أصوات علمانية من ذوي أصول عربية وأسيوية وأفريقية منتمية للإسلام وترفض أي عمليات تأصيل اجتماعي أو ثقافي أو سياسي، ولديها اجتهادات تخالف الإسلام كقضية الحجاب وتفتي أحياناً بعدم مشروعيته في الإسلام وأنها مسألة شخصية.

3. بروز أصوات إسلامية ترى أن المشاركة تكون من خلال إقامة حزب إسلامي أو وجود مجلس تنسيقي بين الجاليات وهذه الفئة لم تتشكل بشكل عملي.

4. بروز أصوات علمانية من ذوي أصول عربية وأوروبية ترفض مشاركة العلماء والأئمة في العمل السياسي بكافة أشكاله.

5. بروز أصوات إسلامية كثيرة ترى أنّ التمثيل السياسي في البلديات هو الأسلوب الأمثل للمشاركة السياسية، بحجة العمل على إقرار تشريعات تحقق لمسلمي الدنمارك وجودهم وتحافظ على هويتهم الإسلامية.

6. بروز أصوات إسلامية قليلة ترى أنه إذا كان الدخول في العملية السياسية يؤثر سلباً على وحدة الجالية المسلمة في الدنمارك فمن الأوفق تجنب ذلك.

---

26 الإمام أحمد أبو لبن، المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الدنماركية أدت دورها في أزمة الرسومات المسيئة، حوار في مجلة الوسط الاقتصادي، العدد السابع عشر، السنة الثانية، شركة مستقبليات للإعلام، الخرطوم، أكتوبر 2006م، ص15- 16.

27 عدلي أبوحجر، الأمين العام المساعد للمؤتمر الإسلامي الأوربي ورئيس مجلس المثقفين في اسكندنافيا، وعضو بلدية مالمو ممثل الحزب الحاكم "،"مقابلة"، بتاريخ 2007/12/8م.

ثانياً: عدم وجود سياسات إعلامية واضحة يرتكز عليها الخطاب الإعلامي: لكي تقوم السياسة الإعلامية بشكل علمي ومهني لا بد لها من وضع قواعد عامة وهي:[28]

1. **التزام عرض الحقيقة:** مادة الأخبار والإعلام هي الحقائق في السياسة الإعلامية الإسلامية ويأتي ذلك بأهلية المصادر؛ لذا كان الاهتمام بناقل الخبر اهتماماً كبيراً.

2. **التزام الحرية:** مغزى الحياة في رسالة الإسلام هو امتحان إرادة الإنسان في خلافة الأرض. ومفهوم حرية الإرادة الإنسانية ينطوي على جوانب هي: حرية العقيدة، وحرية الفكر، وحرية الأداء الاجتماعي؛ ولذا فإنّ مشروعية الفعل والتعرف الفردي يرتبط باعتبارات مهمة فالحرية هي فرصة تعبير لمن يملك عطاءً في الفكر والثقافة والعلم.

3. **الشمول:** وهو شمول وسيلة وشمول مجال، لم يدع الرسول (ﷺ) وسيلة في زمانه دون الإفادة منها حتى بلغ الذروة في البيان والبلاغ.

4. **التوازن:** إن النقد وإبداء الرأي يكون بربط النقد بمقصد شريف كالتنبيه إلى وقوع خطر أو أية بلوى تكاد تعم، أو رجاء بمصلحة عامة. ومن ضوابطه مراعاة العدل في ذكر السلبيات والموازنة بينهما، وفى الإنصاف ذكر المرء بما فيه من حق وباطل، وإن كان من الأعداء أو المخالفين.

5. **الكفاءة والإتقان**: ورد في فضائل الأعمال عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي عنها، أَنّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ"[29].

المبحث الخامس:

التوازن الإعلامي للجاليات: أهميته ودوافعه وكيفية تحقيقه:

في الدراسات الإعلامية والاتصالية توجد إشكالية عامة؛ بذلت فيها اليونسكو ومؤسسات البحث في الإعلام والاتصال جهدا مقدراً دون نتائج، ألا وهي إشكالية عدم التوازن في التدفق الإعلامي بين الدول الغربية والدول العربية والأفريقية والإسلامية والتي اصطلح عليها بدول الشمال والجنوب.

لكننا في هذا البحث نبحث عن توازن من نوع آخر: توزان بين جاليات مغتربة مسلمة في إسكندنافيا تملك مؤسسات ومواقع الكترونية؛ وتوظف ما تستطيع توظيفه من وسائل الاتصال القديمة والحديثة؛ وبما يتاح لها من منابر إعلامية وثقافية وبين إعلام رسمي وحزبي وخاص يملك المال والإعلاميين ذوي الخبرة المهنية.

وأعني بالتوازن الإعلامي هو مقدرة إعلام الجاليات الإسلامية في إسكندنافيا على التوظيف الأمثل لوسائله وأدواته وأنشطته الإعلامية في نشر الدعوة الإسلامية في أوساط المجتمع الاسكندنافي، وبالأخص من ذوي الأصول الأوربية، بالإضافة إلى الإسهام بشكل

28 عثمان أبوزيد، "مشكلات تأصيل النظام الإعلامي"، مجلة أبحاث الإيمان، العدد الثامن، الخرطوم، 1998م، ص55- 59.

29 أخرجه البيهقي في كتاب شعب الإيمان، الباب الخامس والثلاثون، ط1، دار الكتب العلمية، ج4، ص335.

إيجابي في جميع مناحي الحياة؛ مع مراعاة أن تكون هذه الوظيفة عملية مستمرة تبني وترسخ العقيدة للداخلين الجدد في الإسلام، وكذلك إحداث تغيير وتوجيه المواد الإعلامية المنتجة عبر المنابر المختلفة.

أما أهميته فتتمثل في الآتي:

1.يعد محاولة لتقليل ما يبث أو ينشر عما فيه مجافاة للحقيقة عن الإسلام والمسلمين.

2.الإيمان بأهمية المشاركة في المنابر المتعددة بشكل إيجابي؛ بحيث تقدم مواد مفيدة من خلال توظيف مساحات الصحف وبرامج المحطات الإذاعية والتلفزيونية.

أما الدوافع التي أدت إلى إيراد هذا المصطلح فتتمثل في الآتي:

1.القصور أحياناً في ضعف الاهتمام بأهمية الإعلام لدى الجاليات المسلمة في اسكندنافية؛ والاقتصار فقط على التعامل مع ردود الأفعال؛ خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ والمواقف المسيئة للمصطفى (ﷺ).

2.إحجام بعض العلماء والدعاة عن إسكندنافيا في الظهور في المنابر الإعلامية لتوضيح الحقائق؛ بالإضافة إلى الانعزال عن المجتمع الاسكندنافي؛ ودعوات التكفير والإخلال بالأمن؛ والتي تنم عن ضعف في فقه الدعوة وفقه الأقليات.

3. إبراز جوانب مضيئة؛ يتطرق إليها في متن هذا البحث بإذن الله تعالى؛ تبين كيف تم توظيف الفنون الإعلامية والمهارات الاتصالية.

ويتحقق هذا التوازن بشكل مستمر في التعامل الإعلامي مع الآخر من خلال الآتي:

1. الفهم العميق بأن التعامل مع الآخر ليس عدائياً؛ بل تعارف وتعايش وتفاكر في قضايا وهموم إنسانية.

2. أهمية الإلمام بفقه الأقليات، وفقه النوازل، وفقه الدعوة؛ لكل من يخطط أو يمارس الدعوة والإعلام.

3. يمكن أن يوظف الإعلام تدريباً وفكراً وإدارة وتنسيقاً مع الجاليات المسلمة في إسكندنافيا؛ بحيث يصل مرحلة التوازن مع الإعلام المضاد له إلى ترجيح كفة الإعلام لخدمة هذا الدين.

ولتحقيق الأثر الإيجابي المتوقع من تطبيق التوازن الإعلامي لهذه الجاليات على أزمة الهوية ينبغي أن يكون إعلام الجاليات المسلمة منطلقاً من تراث إسلامي معرفي وحضاري يستمدون منه نهجهم في الخطاب ويرتبط هذا التراث بمواكبة الواقع وفهمه. ويقوم هذا الخطاب على خصائص تتمثل في الآتي:[30]

الخاصية الأولى: خطاب يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل: فهو يؤمن بالوحي باعتباره أساس كل دين سماوي. وهو يحترم العقل بعد ذلك، لأنه أداته الفذة في معرفة الكون من

30 أحمد جوهر، الإعلام الإلكتروني: واقع وآفاق، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع المنصورة، ص 91-112.

حوله، كما يوظفها تثبيت الإيمان قال الله تعالى: [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] فصلت: 53.

الخاصية الثانية: خطاب يحرص على المعاصرة ويتمسك بالأصالة: وذلك من خلال العقلية العلمية النقدية، والتجديد الذي يعنى مراعاة تغير الظروف، مع عدم التنكر -بالضرورة- للقديم، والمرونة هي ثبات الأهداف وتطور الوسائل.

الخاصية الثالثة: خطاب يدعو إلى الروحانية ولا يهمل المادة: أي أنه يدعو إلى (الروحانية) التي هي من جوهر الدين ولبه، ولكنه لا يهمل الجانب المادي من الحياة.

الخاصية الرابعة: خطاب يتبنى العالمية ولا يغفل المحلية: أي أنه يتبنى عالمية الدعوة والتوجه، وإن لم يغفل الجوانب المحلية والإقليمية.

الخاصية الخامسة: خطاب يستشرف المستقبل ولا يتنكر للماضي: المتدبر للقرآن الكريم يجده منذ العهد المكي يوجه أنظار المسلمين إلى الغد المأمول، والمستقبل المرتجى. قال الله تعالى: [وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ] الصافات 172-173.

الخاصية السادسة: خطاب يتبنى التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة: وترجيح التيسير على التعسير في الفقه للآتي:

1. أنّ الشريعة مبناها على اليسر، ورفع الحرج، والتخفيف، والرحمة والمسامحة.
2. أنّ الناس في هذا العصر أحوج ما يكونون إلى التيسير عليهم، والتخفيف عنهم.
3. أنّ الفرد بوسعه أن يشدد على نفسه إن شاء، ويأخذها بالعزائم إن كان من أهلها، مع أن الأولى هو الاعتدال والتوازن.

الخاصية السابعة: خطاب ينادي بالاجتهاد ولا يتعدى على الثوابت: إنّ باب الاجتهاد باب فتحه رسول الله (ﷺ) لفهم الشرع الشريف، فلا يملك أحد أن يغلقه. المهم أن يدخل هذا الباب من كان أهلاً له، ومن يملك الشروط التي اتفق عليها العلماء لمن يريد الاجتهاد.

الخاصية الثامنة: خطاب ينكر الإرهاب الممنوع ويؤيد الجهاد المشروع: إنّ الإرهاب غير المشروع هو الذي يروع الآمنين، ويأخذ الأبرياء بذنب غيرهم، ولا يبالي ما سفك من دماء، وما دمر من منازل، ولا ما استحل.

الخاصية التاسعة: خطاب يحفظ حقوق الأقلية ولا يحيف على الأكثرية: أي أنه يحرص كل الحرص على حقوق الأقليات الدينية ويحفظ لها كيانها، ويصون شخصيتها الدينية ويرعى حرمات معابدها وشعائرها، ولا يتدخل في هذه الشؤون الخاصة بها؛ رعاية لمشاعرهم وأحاسيسهم.

الخاصية العاشرة: خطاب ينصف المرأة ولا يجور على الرجل: جعل الإسلام للمرأة حق طلب العلم كالرجل، بل الواقع أنه اعتبر طلب العلم فريضة عليها. كما أنّ من حقها أن تجير من استجارها.

كما أنّ تحقيق الأثر الإيجابي المتوقع من تطبيق التوازن الإعلامي لهذه الجاليات على أزمة الهوية يكمن أيضاً في بلورة رؤية لبناء مشروع إعلامي متوازن لهذه الجاليات يسهم بفاعلية في تعزيز التعايش السلمي والتواصل الثقافي في المجتمعات الاسكندنافية؛ خاصةً إذا وُضِعَ في الاعتبار المبادرات والرؤى المطروحة للعمل الإعلامي والإسلامي في بلاد الغرب، وتحديداً في إسكندنافيا وذلك لجملة من الاعتبارات أهمها:

1. تنامي الإسلام في إسكندنافيا بشكل مضطرد أكثر من ذي قبل.
2. المجتمعات الاسكندنافية من المجتمعات المتسامحة والمتصالحة مع غيرها.
3. أحداث الحادي عشر من سبتمبر وظهور بعض البلاد الاسكندنافية إعلامياً وسياسياً من خلال الرسوم المسيئة للرسول الكريم (ﷺ) جعل من الضرورة بمكان أن يكون لمسلمي إسكندنافيا دور دعوي وسياسي بما يحقق لهم ولغيرهم مبدأ التعايش بين القوميات والديانات المختلفة.

لكن هناك ثمة عوامل رئيسة يجب الاعتماد عليها عند الرغبة في بناء أي مشروع إعلامي متوازن؛ وتتمثل هذه العوامل في الآتي:[31]

1. **عدم وجود الخلافة الإسلامية:** وبالأخص غياب الشخصية المعنوية التي تمثل المسلمين وهذا الغياب له تأثيران أساسيان:

الأول: فقدان الوحدة الإسلامية المطلوبة لنجاح أي عمل كبير على مستوى الأمة، فهذا غياب للعمل بما أمر الله به وجعله من مقومات النجاح. قال الله تعالى: [وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ] آل عمران: 103.

الثاني: وجود فراغ قانوني للشخصية التي يمكن أن تتخذ قراراً يعبر عن إرادة المسلمين، وقد أجمع العلماء أنه لا يجوز لآحاد المسلمين أن يفتئت على المسلمين.

2. **وجود خلل كبير في ميزان تكافؤ القوى بين العالم الإسلامي والعالم الغربي:** فحتى لو اتحد المسلمون في العصر الحاضر فإنهم لا يشكلون -مجتمعين- قوة عسكرية منافسة للقوى الغربية مجتمعة، ولذلك وحتى يتهيأ للمسلمين هذان الأمران، لابد أن يصبغ المسلمون رؤاهم الآنية في ظل هذا الواقع، وثمة عوامل أخرى مؤثرة أهمها أن هناك صعوداً ونمواً إسلامياً في توازن وهبوط وانحسار غربي، الأمر الذي لو استمر فإنه يؤدي لسيطرة إسلامية

31 هيثم الحداد، "الوجود الإسلامي في أوروبا وإشكالية الاندماج"، الواقع الدولي ومستقبل الأمة، مجلة البيان بالتنسيق مع المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، 2008م، ص 406- 407.

على القارة بصورة سلمية - لكن يبقي السؤال الأخطر والأهم، هل سيقبل الغرب بهذا المستقبل؟ هناك إجابتان محتملتان:

الأول: أنّ الغرب سيقبل بهذا، لا راغباً فيه، بل راغماً إليه، إذ سيفلت زمام الأمور من يده فالدنمارك ربما لا يتجاوز عدد سكانها الستة ملايين، تفيد كثير من التقارير أن شعبها الأصلي سيختفي من الوجود بحلول 2050م، وسيكون سكانها إما من أبناء المهاجرين الخلص، أو من أبناء زيجات مختلطة بين المهاجرين وأهل البلاد الأصليين، فكيف لها والحال هذه أن تضع حداً لهذا؟ وقل ذلك في بلاد أخرى.

الثانية: أنّ الغرب لن يقبل بمعادلة نماء المد الإسلامي في مقابل انحسار الحالة الغربية، وبالتالي سيأتي يوماً من الأيام ليضع حداً لهذا، ولو اضطره الأمر للقيام بعمليات تطهير عرقي على مستوى كبير جداً وبمباركة رسمية من الحكومة.

وفي تقديري الخاص أنّ بناء الرؤية لا يتم على تفسير بعض التقارير والدراسات بشأن الاندماج أو التصاهر في المجتمع الغربي أو الدنماركي؛ لأنّ الطرق على هذه المسألة فيه ضرر كبير وكثير من المبالغة؛ لكن في نفس الوقت لابد من وجود تقديرات حقيقية والتعامل معها باعتبارها واقعاً وتوظيفها توظيفاً حكيماً وسليما.

إنّ أوليات المشروع الإعلامي لمسلمي إسكندنافيا؛ إذا أردنا له أن يتخطى أزمة الهوية؛ فإنّ ذلك يتطلب يجب أن يقوم على العمل على بناء منظومة إعلامية تكون غايتها النهضة والإصلاح ويستمد الخطاب الإعلامي منها منعته، وهذه المنظومة هي منظومة أخلاقية قيمية شرعية واقعية وعالمية وتتمثل في الآتي:[32]

1. **الشمول:** وهو شمول في الرسائل والوسائل، وشمول في المستقبلين؛ فالعمل الإعلامي منظومة متكاملة تستوفي صيغاً وشرائح ووسائل كثيرة.
2. **النسبية:** نسبية الخطأ والصواب، وذلك يعني أن ثمة ما هو أكثر صواباً وخطأً، وجواز تعدد الصواب، واختلاف مراتب الخطأ، ويقتضي ذلك – بالضرورة - إفساح المجال للآراء ووجهات النظر المختلفة مهما تباينت.
3. **التراكم والاستيعاب والإبداع:** وهو الإحاطة ببرامج وأعمال إعلامية أخرى وسابقة ورصدها ومتابعتها، وإخراج العمل الإعلامي؛ وفق ما يطور المشروع الإعلامي كله، ويسد النقص، ويحقق الاحتياجات، ويميزه عن غيره.
4. **التكامل والتنسيق:** وذلك من خلال تحديد إنجازات المؤسسات الأخرى ودورها ومهماتها، ووضع العمل الإعلامي في سياق العمل، وفي مواقع تمنع التكرار والازدواجية، أو حدوث فراغ وتقصير.

32 إبراهيم غرايبة، في الخطاب الإعلامي للعمل الإسلامي، موقع الوحدة الإسلامية www.alwihdah.com، نقلاً عن موقع الإسلام اليوم.

5. **التخصص:** وذلك من خلال السعي في استيفاء التخصصات والاحتياجات وتوزيع الأدوار والأعباء وفقها.

6. **اعتبار التغير المستمر في المعلومات والأحداث والتقنيات:** ويقتضي ذلك -بالضرورة- الإحاطة الدقيقة والشاملة بمجالاته ومهنة، والتعليم المستمر، وإعادة التأهيل وفق المتغيرات المستمرة.

7. **الاهتمام بالآخر والسعي لاكتساب أصدقاء ومؤيدين:** وذلك عبر استحداث التعامل المستمر معهم ترجمةً أو تنسيقاً أو استيعاباً أو مواجهة.

8. **المرحلية والموازنة:** فالمرحلية تعني تحديد المراحل وفهمها، واستيعاب علاقاتها المتدرجة والمتداخلة، والتعامل مع المرحلة بما يلائمها، وتحديد أولوياتها واحتياجاتها. أما الموازنة فتكون بين الطموح والممكن، وما يجب تغييره أو تحقيقه، أو ما يمكن تغيره أو تصنيفه.

وفي تقديري أنّ المنظومة لابد أن تكون لديها قاعدة بيانات بحثية ومعلوماتية؛ لأن المعلومات عنصر أساسي لأي مشروع إعلامي؛ ذلك لأنّ المشروعات الإعلامية التي تقوم على منهجية التحليل الإعلامي تستند إلى مبدأ تعددية المصادر ومصداقية تلك المصادر، وهي مهمة جداً في صنع أو اتخاذ أي قرار.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث تم التوصل إلى النتائج التالية:

1- أنّ الشعب الاسكندنافي -طوال تاريخه القديم- ليس له عداء مع العالم الإسلامي لكن عداءه مع التدين بكافة أشكاله.

2- غياب التوازن الإعلامي للجاليات المسلمة في إسكندنافيا؛ نتيجة لتعدد أصولها الاجتماعية، وتعدد مذاهبها الفكرية؛ وضعف التنسيق فيما بينها.

3- ضعف اهتمام بعض مسلمي إسكندنافيا بأدوات الإعلام وقنوات الاتصال؛ وذلك في ظل تعدد الأزمات منها: أحداث الحادي عشر من سبتمبر وأزمة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي الكريم (ﷺ) وغيرها؛ في ظل تصعيد إعلامي مناوئ لها.

4- ظهور تجارب إعلامية وثقافية لبعض المؤسسات التابعة لهذه الجاليات في إسكندنافيا حققت نجاحاً في نشاطها الثقافي والإعلامي؛ وفي لغة خطابها تحتاج للتطوير والتحديث.

5- ثبت -عملياً- نجاح الأخذ بفقه الأقليات في شؤون الحياة؛ وخصوصاً في المجالات السياسية والثقافية والإعلامية.

6- تأثير الاتصال الشخصي والجمعي لا يقل أهمية عن وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى وأحياناً يتفوق عليها.

كما تم التوصل إلى التوصيات التالية وهي:

1- حث الإعلام الاسكندنافي على تناول أوضاع الجاليات الإسلامية؛ بشكل متوازن عبر حوار فكري هادئ تبادر به هذه الجاليات.

2- ضرورة قيام الجاليات الإسلامية بإنشاء منابر إعلامية تقوم على سياسة إعلامية، وخطاب إعلامي متوازن.

3- أهمية تدريب شباب الجاليات الإسلامية في مجال الإعلام، وفنون الاتصال وتنويرهم بأهمية التعايش السلمي.

4- السعي إلى تحقيق ثقافة متوازنة تقوم على المحافظة على الهوية الإسلامية والإسهام الإيجابي في تنمية المجتمعات الاسكندنافية معرفياً واجتماعياً.

5- عدم الالتفات إلى دعوات العنصرية التي قد تظهر من أحزاب اليمين، أو المنتسبين إلى الإسلام، أو من غيرهم.

6- أهمية إعداد مشروعات بحثية ودراسات جدوى؛ بهدف إقامة محطات إذاعية إسلامية في إسكندنافيا باللغات الاسكندنافية؛ تقوم على منهج الوسطية والاعتدال؛ لأنها أقل تكلفة من إنشاء محطة تلفزيونية.

7- تشجيع الاستثمار في قيام صحف دور نشر تابعة للمنظمات الإسلامية والجاليات المسلمة في إسكندنافيا؛ يكون هدفها النشر بكافة الطرق المشروعة.

8- ضرورة إعداد معجم مصطلحات يعنى بواقع الأقليات المسلمة في الغرب، للخروج من الالتباس الذي يظهر في بعض الكلمات مثل: حرية التعبير والاندماج والهوية وغيرها.

9- ضرورة تجنب الصدام السياسي، والاعتماد على سياسة النفس الطويل؛ بهدف الإسهام في تربية وإعداد الجيل الثالث.

10- أهمية تفعيل الحوار الإعلامي مع غير المسلمين؛ من العلماء والمستشرقين في قضايا الإعجاز والفكر والثقافة والسياسة والاجتماع وتعريفهم عن الإسلام.

المراجع :

- **القرآن الكريم**
- **السنة النبوية المطهرة**

أولاً: المراجع العربية

1- الإمام أحمد أبو لبن، أزمة رسومات صحيفة اليولاندز بوسطن: الجذور، التطورات والحلول، ندوة مقام النبوة بين تعظيم المحبين وإساءة المبغضين، مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الخرطوم، 2006م.

2- أحمد جوهر، الإعلام الإلكتروني: واقع وآفاق، ط1، دار الكلمة للنشر المنصورة.

ثانياً: المجلات والدوريات

1- الإمام أحمد أبو لبن، المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الدنماركية أدت دورها في أزمة الرسومات المسيئة، حوار في مجلة الوسط الاقتصادي، العدد السابع عشر، السنة الثانية، شركة مستقبليات للإعلام، الخرطوم، أكتوبر 2006.

2- عثمان أبوزيد، "مشكلات تأصيل النظام الإعلامي"، مجلة أبحاث الإيمان، العدد الثامن، الخرطوم، 1998م.

3- هيثم الحداد، "الوجود الإسلامي في أوروبا وإشكالية الاندماج"، الواقع الدولي ومستقبل الأمة، مجلة البيان مع المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، 2008م.

ثالثاً: أوراق غير منشورة

1- الإمام أحمد أبو لبن، ندوة مقام النبوة بين تعظيم المحبين وإساءة المبغضين، قاعة الصداقة، الخرطوم، أغسطس 2006م.

2- خليل عاصي، المسؤول الثقافي السابق بالوقف الاسكندنافي، أوراق غير منشورة خليل عاصي، المسؤول الثقافي السابق بالوقف الاسكندنافي.

3- علي قطبي الموسوي، المهاجرون إلى السويد: هموم وآمال، أوراق غير منشورة.

رابعاً: المقابلات

1- محمود عوض، الجالية الإسلامية في الدنمارك، مقابلة بتاريخ 2007/11/3م.

2- محمد البنا، الجالية الإسلامية في الدنمارك، مقابلة بتاريخ 2007/11/21م.

3- محمد عطية، الجالية الإسلامية في الدنمارك، مقابلة بتاريخ 2007/11/25م.

4- بلال أسعد، الأمين العام للوقف الإسلامي الاسكندنافي، مقابلة بتاريخ: 2007/11/23م

5- يونس لطيفي، إمام مسجد المركز الإسلامي بمدينة مالمو، مقابلة بتاريخ: 2007/12/7م

6- بيزت بيكروف، مؤسس المركز الإسلامي بمدينة مالمو، مقابلة بتاريخ: 2007/12/7م

7- إنعام أبو لبن، زوجة الإمام أحمد أبو لبن، مقابلة بتاريخ: 2007/12/12م.

8- سنائي كوبالينا، رئيس المجلس الإسلامي بالنرويج، مقابلة بتاريخ 2007/12/5م.

9- غلام سرفار، نائب مدير مسجد أهل السنة والجماعة بأوسلو مقابلة بتاريخ: 2007/12/5م

10- يوسف الحاج محمد، معلم في مدرسة القدس بالدنمارك مقابلة بتاريخ: 2007/2/8م.

11- عدلي أبوحجر، الأمين العام المساعد للمؤتمر الإسلامي الأوربي ورئيس مجلس المثقفين في إسكندنافيا وعضو بلدية مالمو ممثل الحزب الحاكم، مقابلة بتاريخ: 2007/12/8م.

خامساً: مواقع انترنت

1- إسكندنافيا، الموسوعة الحرة.

2- النرويج، الموسوعة الحرة.

3- هوية، الموسوعة الحرة.

4- محمد شومان، الخطاب الإعلامي: غموض المفهوم واختلاف أدوات التحليل، موقع الهدى للثقافة والإعلام. *www.siironline.org*

5- صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية، مقالات، موقع إسلام ويب: *http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=63232*

6- إبراهيم غرايبة، في الخطاب الإعلامي للعمل الإسلامي، موقع الوحدة الإسلامية *www.alwihdah.com*، نقلاً عن موقع الإسلام اليوم.

7- اللجنة السياسية والإعلامية في الوقف الاسكندنافي، تصورات الوقف الاسكندنافي عن المشاركة السياسية للأقليات المسلمة، 19 أبريل 2008م، موقع الوقف *www.wakf.com*

8- إبراهيم غرايبة، في الخطاب الإعلامي للعمل الإسلامي، موقع الوحدة الإسلامية *www.alwihdah.com*، نقلاً عن موقع الإسلام اليوم.